وهو جواب لما يقال لم عرف الملأ المعاندون من قوم بلام الاستغراق اذ المعهود
اذ لا معهود هنا فقيل قال الملأ من قومه وقيد المعاندون من قوم هود بالوصف
وقيل قال الملأ الذين كفروا من قومه فدل ذلك على انه لم يكن جميع اشرافهم قوم نوح احد يخلاف
قوم هود فانه آمن بعض من اشرافهم كمرثد بن سعد فانه آمن بهود وكتم ايمانه ولم يظهر ايمانه الا عند مجيء
عاد الى مكة يستغيثون ثم اظهر ايمانه وقال والله لا تسقون بدعائكم ولكن اطعتم نبيكم
وانيبوا الى ربكم تسقوا وقال شعرا. عصت عاد رسولهم فامسوا عطاشا ما تبلّهم السماء
لهم صنم يقال له صمود يقابله صدا والهباء فبصّرنا الرسول سبيل رشد فابصرنا الهدى
وجلى العماء وان اله هود هو الهي على الله التوكل والرجاء. قوله تنبيه على انهم عرفوا انه
لان الجملة الحالية انما يؤتى بها لبيان هيئة ذي الحال والشيء لا يوصف الا بما يعلم المخاطب
اتصافه به قوله لكي يفضي بكم ذكر النعم الى شكرها لما يكون مجرد ذكر آلاء الله تعالى مؤديا
الى الفلاح وهو الظفر بالثواب بل لا بد من العمل المؤدي اليه جعل ذكر النعم مفضيا
الى شكرها المفضي الى الفلاح واعلم ان هودا عليه السلام لما دعاهم الى التوحيد وترك
عبادة الاصنام بالدليل القاطع وهو انه تعالى انعم عليهم نعما عظيمة لا يحصى انواعها
فضلا عن افرادها والاصنام لا نعمة لها لانها جمادات لا يقدر على شيء لم يكن للقوم جواب
عن هذه الحجة الا التمسك بالتقليد فقالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد
اباؤنا استبعدوا امرهم اياهم بتخصيص الله بالعبادة وترك طريق اسلافهم قوله
اما المجيء من مكان اعتزل عن قومه بان كان له يتعبد فيه ربه معتزلا عن قومه
كما كان رسول الله صلعم يعبد بحراء فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم
ويحتمل ان يكون مرادهم بالمجيء مجيئه عليه السلام من السماء كمجيء الملك منها استهزاء
به عليه السلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى لا يرسل الا الملك ويحتمل
ان يكون مرادهم بالمجيء مجرد قصد الفعل ومباشرته كانهم قالوا اترضى منا ان نعبد الله
وحده وتقصد ان تكلفنا بذلك قوله قد وجب او حق لما تعذر ان يحمل قوله قد وقع
عليكم على معناه الحقيقي لان الرجس لم يقع حين قولهم فاتنا بما تعدنا حمله على المجاز على

طريق اطلاق المسبب وارادة السبب فان نزول العذاب عليهم سبب عن وجوب نزوله في علم
الله تعالى او من استحقاقهم لنزوله عليهم او على المجاز الاولي تنزيل المتوقع منزلة الواقع
لتحقق وقوعه قوله اتجادلونني استفهام على سبيل الانكار جعل الجدال فيه اسماء مجردة
عن المسميات لانهم كانوا يسمون آلهة ويزعمون كونهم مستحقين للعبادة والحال انهم بمعزل
عن الالوهية واستحقاق العبادة قوله من سلطان متعلق بنزل من حجة قوله
واستدل به على ان الاسم هو المسمى لان الجدال فيه انما هو ذوات الاصنام وانها
هل يصح ان تعبد ام لا وانهم يدعون استحقاقها لذلك وهو عليه السلام يذمهم على ادعائهم
ذلك فلولا ان الاسم هو المسمى لما توجه اليهم ذمه عليه السلام لانهم لا يعبدون الالفاظ
التي يعبرون بها من ذوات الاصنام واستدل بها ايضا على ان اللغات توقيفية
لا اصطلاحية لانها لو كانت اصطلاحية لما توجه الذم اليهم بتسميتهم الاصنام آلهة
من غير توقيف من قبل الله تعالى على تلك التسمية قوله وضعفهما ظاهر اذ لا يخفى
على ان الاسماء هي الدوال والمسميات مدلولها وتوجه الذم الى القوم ليس لانهم يعبدون
الالفاظ الدالة على الاصنام بل لانهم يعبدون ما يسمونه آلهة وليس فيه استحقاق
العبادة والالوهية فرجع الذم انما هو تسميتهم الجماد بما لا يستحق ان يسمى به وعبادتهم
لما ليس فيه شيء من معنى المعبودية وليس هناك الا اسم مجرد اخترعوها من عند انفسهم
ليس تحته ما يصح ان يسمى به فقوله في اسماء سميتموها ليس معناه في مسميات اتخذتموها
معبودا باختراعكم حتى يقال اطلاق الاسماء على المسميات يدل على اتحادها ولا انكم اطلقتم
هذه الاسماء على تلك المسميات من غير توقيف ولا تعليم من الله تعالى بل بمجرد اصطلاحكم
فلا يستدل به على كون اللغات توقيفية ثم انه عليه السلام اوعدهم بقوله فانتظروا اي فانتظروا
ما يترتب على عصيانكم ربكم بعبادة غيره تعالى اني معكم من المنتظرين قوله استاصلناهم
اي اهلكناهم جميعا بان قطعنا عرقهم واصلهم لان دابر الشيء آخره فقطع دابر القوم
اهلاكهم من اولهم الى آخرهم وهو المراد بالاستيصال قوله لم يبق لهم منهم نسل
الى فاتحة قوله وما كانوا مؤمنين بعد بيان انهم كذبوا بآيات الله لبيان فائدة التعريض بمن آمن

١٠٩ ، ١١٠

لم يبق من سلطان ... [illegible]